# الشَّهَادَةُ بَيْنَ الْمَفْهُوْمِ الْقُرْآنِيِّ وَالتَّجْسِيْدِ الْحُسَيْنِيِّ: دِرَاسَةٌ فِي دَلَالَاتِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ وَالْمُتَشَابِهَةِ وَالْبُعْدِ الْأَخْلَاقِيِّ لِمُحَارَبَةِ الِاسْتِبْدَادِ

**Martyrdom Between Quranic Concept and Hussaini Embodiment: A Study of the Significance of Decisive and Allegorical Verses and the Ethical Dimension of Combating Despotism**


م.د نضال حسين عبد الرّشيد

Assis. Dr. Nidal Hussein Abdul Rashid

العراق / كلّيّة الإمام الكاظِم (عليه السلام) للعلوم الإسلاميّة الجامعة/ قسم علوم القرآن

Iraq / Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences University / Department of Quranic Sciences.

nethalalsodany@yahoo.com



خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

**Turnitin - passed research**

## مُلَخَّصُ البحث:

يتناول هذا البحث مفهوم الشّهادة في القرآن الكريم بدراسة تحليليّة للآيات المحكمة والمتشابهة، للكشف عن دلالاتها وعلاقتها بفكر الإمام الحسين (عليه السلام)، يُسلّط الضّوء على البعد الأخلاقيّ للشّهادة، ودورها في محاربة الاستبداد وفق المنظومة القيميّة للقرآن الكريم.

يبحث المبحث الأوّل في التّأصيل القرآنيّ لمفهوم الشّهادة، بتحليل النّصوص القرآنيّة ذات الصّلة، والتّمييز بين دلالاتها في الآيات المحكمة والمتشابهة، كما يناقش البحث كيف جسّد الإمام الحسين (عليه السلام) الشّهادة منهجًا قرآنيًّا؛ مستندًا إلى الآيات التي تصف الشّهداء ودورهم في إحياء القيم الإلهيّة.

أمّا المبحث الثاني، فيتناول البعد الأخلاقيّ للشّهادة في القرآن الكريم، بتحليل مفاهيمَ؛ مثل الصّبر، الإيثار، الجهاد في سبيل الحقّ، والتّضحية، وربطها بواقعة الطّفّ، كما يدرس البحث العلاقة بين الشّهادة ومحاربة الاستبداد، بتحليل الآيات القرآنيّة التي تدين الظّلم، وبيان كيفيّة استناد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القرآن في رفضه للحكم الأمويّ.

يقدّم البحث رؤية قرآنيّة جديدة لمفهوم الشّهادة، بتحليل الآيات المحكمة والمتشابهة، وتسليط الضّوء على البعد الأخلاقيّ والسّياسيّ لها، بذلك، يشكّل

البحث إضافة نوعيّة في الدّراسات القرآنيّة المتعلّقة بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، موضّحًا كيف أصبحت الشّهادة أداة قرآنيّة لمواجهة الطّغيان وترسيخ القيم الإلهيّة.

**الكلمات المفتاحيّة: الشّهادة القرآنيّة، الإمام الحسين (عليه السلام)، الآيات المحكمة والمتشابهة، محاربة الاستبداد، القيم الأخلاقيّة، واقعة الطّفّ، الظّلم في القرآن.**

ny by analyzing Quranic verses that condemn oppression، illustrating how Imam Hussain relied on the Quran in his rejection of Umayyad rule.

It presents a novel Quranic vision of martyrdom by analyzing linguistic categories of verses and shedding light on its ethical and political dimensions، Consequently، this study serves as a qualitative contribution to Quranic studies related to the Revolution of Imam Hussain (peace be upon him)، demonstrating how martyrdom became a Quranic instrument for confronting tyranny and consolidating divine values.



**Keywords: Quranic Martyrdom، Imam Hussain (pbuh)، Decisive and Allegorical Verses، Combating Despotism، Ethical Values، At-Taff Battle، Oppression in the Quran.**

## Abstract :

This research explores the concept of martyrdom in the Glorious Quran through an analytical study of decisive and allegorical verses، uncovering their deeper significances and their relationship to the thought of Imam Hussain (peace be upon him)، It highlights the ethical dimension of martyrdom and its role in combating despotism according to the Quranic value system.

The first section examines the Quranic rooting of the concept of martyrdom by analyzing relevant texts and distinguishing between their connotations in both decisive and allegorical verses، It further discusses how Imam Hussain (peace be upon him) embodied martyrdom as a Quranic methodology، drawing upon verses that describe martyrs and their role in reviving divine values.

The second section addresses the ethical dimension of martyrdom in the Quran by analyzing concepts such as patience، altruism، striving for truth، and sacrifice، linking them to At-Taff Battle، The study also investigates the relationship between martyrdom and the struggle against tyran-

**مقدّمة البحث**:

يُعَدُّ مفهوم الشّهادة أحد المفاهيم المركزيّة في القرآن الكريم؛ إذ يتكرّر ذكره بصيغ متعددة ترتبط بالحقّ، والعدل، والجهاد تُجاه الظّلم، وقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) التّجسيد العمليّ الأسمى لهذا المفهوم القرآنيّ؛ إذ اختار طريق الشّهادة في مواجهة الطّغيان والاستبداد، ومن هنا، يُطرح التساؤل عن كيفيّة تأصيل الشّهادة في القرآن الكريم، وما هي العلاقة بين الآيات المحكمة والمتشابهة في بناء هذا المفهوم، وكيف انعكست القيم الأخلاقية للشهادة في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الاستبداد؟



تتجلّى أهمّيّة البحث في النّقاط الآتية:

١- القراءة القرآنيّة للشّهادة الحسينيّة: يسلّط البحث الضّوء على مفهوم الشّهادة في ضوء الآيات المحكمة والمتشابهة، وهي زاوية لم تُدرس بعمق في الدراسات السّابقة.

٢- التكامل بين البعد الأخلاقيّ والسّياسيّ؛ إذ لا تقتصر الشّهادة على البعد الفرديّ، بل تمتدّ إلى كونها موقفًا تُجاه الظلم والاستبداد؛ ممّا يعزِّز دورها في بناء منظومة أخلاقية قرآنية متكاملة.

٣- تحليل قرآنيّ جديد لاستبداد يزيد ونظامه: بإسقاط المفاهيم القرآنية على واقعة الطّفّ، ودراسة كيف وظّف الإمام الحسين (عليه السلام) البعد القرآنيّ في رفضه للظلم.

**إشكالية البحث**:

على الرغم من وجود كثيرٍ من الدراسات عن الشّهادة الحسينية، إلّا أنّ هناك نقصًا في تناولها من زاوية التأصيل القرآنيّ بدراسة متوازنة بين الآيات المحكمة والمتشابهة، إضافة إلى ندرة الأبحاث التي تربط بين الشّهادة بصفتها مفهومًا قرآنيًّا وبين دورها في مواجهة الاستبداد وفق المنظومة الأخلاقية القرآنية.

**وينطلق البحث من التساؤلات التالية:**

١- كيف يتجلى مفهوم الشّهادة في القرآن الكريم، وما دلالات الآيات المحكمة والمتشابهة في هذا الموضوع؟

٢- ما العلاقة بين مفهوم الشّهادة القرآنية والتجسيد الحسيني لهذا المفهوم؟

٣- كيف استند الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القرآن الكريم في تأصيل موقفه تُجاه الاستبداد؟

٤- ما الدور الأخلاقيّ للشهادة في بناء منظومة قرآنيّة لمواجهة الظلم والطغيان؟

**منهجية البحث ومعالجته**:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي بدراسة الآيات القرآنية التي تناولت الشّهادة، مع المقارنة بين الآيات المحكمة والمتشابهة لفهم دلالاتها المختلفة، سيجري تحليل المنظومة الأخلاقية القرآنية في ضوء مفهوم الشّهادة، وربطها بواقعة الطّفّ بالمنهج الاستنباطيّ، ويستخدم البحث المنهج التّأريخيّ لمقارنة النّصوص القرآنيّة بموقف الإمام الحسين (عليه السلام) وتحليل كيفيّة استناده إلى القرآن في رفضه للاستبداد.



**الجديد في البحث**:

١- تقديم قراءة قرآنيّة تحليليّة لمفهوم الشّهادة بمنهجيّة الآيات المحكمة والمتشابهة، وهو طرح جديد لم يُبحث بحثًا معمّقًا في الدراسات السّابقة.

٢- إبراز الجانب الأخلاقيّ للشهادة في القرآن الكريم وتوظيفه في مقاومة الظلم؛ ممّا يضيف بعدًا لم يُتناول بتوسُّع في بحوث الشّهادة الحسينية.

٣- تحليل الاستبداد من منظور قرآنيّ بنموذج (يزيد بن معاوية) وواقعة الطّفّ، مع تحديد مصاديق لمضامين الآيات القرآنية على طبيعة الحكم الأمويّ الظّالم.

٤- الربط بين الشّهادة والمواجهة السّياسية وفق منظومة القيم القرآنية، وهو مدخل جديد لفهم عاشوراء من زاوية قرآنيّة تفسيريّة بحت.

## المبحث الأول: التأصيل القرآني لمفهوم الشّهادة:

### المطلب الأول: الشّهادة في القرآن الكريم بين الآيات المحكمة والمتشابهة

تعريف الشّهادة في القرآن الكريم: الشّهادة في اللّغة: مشتقّ من الجذر الثلاثيّ (ش-ه-د)، ويتضمّن معانيَ متعدّدة تتعلق بالحضور، والإخبار، والمعاينة[1]، فهو يدلّ على الحضور والمعاينة، كما في قولهم: «شَهِدَ الرّجل المجلس» أيْ: حضره، و«شَهِدَ الواقعة» أي: عاينها واطّلع عليها بنفسه، كما يشير إلى الإخبار والإقرار؛ إذ يُقال: «شَهِدَ بما رأى» أيْ: أدلى بما يعلمه أو يعترف به، و«الشّهادة» بمعنى الإقرار بالشّيء بوضوح ويقين[2]، إضافة إلى ذلك، يرتبط الشّاهد بالإعلام والبيان، كما يُقال: «شَهِدَ على كذا» أيْ: قدّم شهادته لتأكيد أمرٍ أو بيان حقّ، على حين تشير «الشّهادة» هنا إلى الكلام الذي يُدلَى به لتثبيت واقعة أو حقّ، كذلك يحمل معنى الحضور مع المعرفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[3]، أي أحضروا من يشهد على الأمر بعلمه ومعرفته، ويظهر استعمال مفهوم الشّاهد في النصوص القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾[4]؛ إذ يدلّ على الحضور والإقرار، وعند العرب، الشّاهد هو من يدرك ما رأى ويفهم ما سمع، فهو بذلك يُطلق على من حضر الواقعة وأدركها وأمكنه الإخبار أو الإقرار بها، فالشّهادة في اللغة من مادة شهد، وقد جاء في لسان العرب: «شهد: من أَسماء الله عزّ وجلّ:

الشّهيد، قال أَبو إِسحاق: الشّهيد من أَسماء الله الأَمين في شهادته، قال: وقيل: الشّهيدُ الذي لا يَغيب عن عِلْمه شيء، والشّهيد: الحاضر، وفَعِيلٌ من أَبنية المبالغة في فاعل فإِذا اعتبر العِلم مطلقًا، فهو العليم، وإِذا أُضيف في الأُمور الباطنة، فهو الخبير، وإِذا أُضيف إِلى الأُمور الظاهرة، فهو الشّهيد، وقد يعتبر مع هذا أَن يَشْهَدَ على الخلق يوم القيامة، ابن سيده: الشّاهد العالم الذي يُبَيِّنُ ما علمه، شَهِدَ شهادة؛ والشّهادَة خَبرٌ قاطعٌ تقولُ منه: شَهِدَ الرجلُ على كذا، وقولهم: اشْهَدْ بكذا أَي احْلِف، قال أبو عبيدة: معنى شَهِدَ الله قضى الله أَنه لا إِله إِلّا هو، وحقيقته عَلِمَ اللهُ، وبَيَّنَ اللهُ؛ لأَن الشّاهد هو العالم الذي يبيِّن ما علمه، فالله قد دلّ على توحيده بجميع ما خَلَق، فبيَّن أَنّه لا يقدر أَحد أَن يُنْشِئَ شيئًا واحدًا ممّا أَنشأَ، وشَهِدَتِ الملائكةُ لِما عاينت من عظيم قدرته، وشَهِدَ أُولو العلم بما ثبت عندهم وتَبَيَّنَ من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره، وقال أَبو العباس: شهد الله، بيَّن الله وأَظهر، وشَهِدَ الشّاهِدُ عند الحاكم أَيْ: بين ما يعلمه وأَظهره، والمُشاهَدَةُ: المعاينة، وشَهِدَه شُهودًا؛ أَيْ: حَضَره، فهو شاهدٌ، وقَوْم شُهُود أَي حُضور، وهو في الأَصل مصدر، وشُهَّدٌ أَيضًا مثل راكِع ورُكّع، وشَهِدَ له بكذا شَهادةً؛ أَيْ: أَدّى ما عنده من الشّهادة، فهو شاهِد، والجمع شَهْدٌ، وأَشْهَدَني إِمْلاكَه: أَحْضَرني، واسْتَشْهَدْتُ فلانًا على فلان إِذا سأَلته اقامة شهادة احتملها، وأَصلًا لشهادة: الإِخْبار بما شاهَدَه..... والشّاهِدُ والشّهيد:

الحاضر، والجمع شُهَداء وشُهَّدٌ وأَشْهادٌ وشُهودٌ؛ وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾؛ أَيْ: محضور يَحضُره أَهل السّماءِ والأَرض، ومثله: إِنَّ قرآن الفجر كان مشهودًا؛ يعني صلاة الفجر يحضرها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار، وقوله تعالى: أَو أَلقى السّمع وهو شهيد؛ أَيْ: أَحْضَرَ سمعه وقلبُهُ شاهدٌ لذلك غَيْرُ غائب عنه، وفي حديث عليّ، (عليه السلام): وشَهِيدُكَ على أُمَّتِك يوم القيامة؛ أَيْ: شاهِدُك، وفي الحديث: سيدُ الأَيام يوم الجمعة هو شاهد؛ أَيْ: يَشْهَدُ لمن حضر صلاتَه، وقوله: فشهادَةُ أَحدِهم أَربع شهادات بالله؛ الشّهادة معناها اليمين ههنا، وقوله عز وجلّ: إِنا أَرسلناك شاهدًا؛ أَيْ: على أُمّتك بالإِبْلاغ والرسالة، وقيل: مُبَيِّنًا.....»[٥]، ويبدو من كلام ابن منظور السّابق أنّ الشّهادة في اللّغة تأتي للعديد من المعاني منها العلم والحضور والرؤية والإعلام والأخبار والمعاينة، وجاء في مقاييس اللغة أنّ «الشّين والهاء والدال أصل يدلّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه، من ذلك الشّهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام»[٦].

وقد ذكر العلماء أنّ الأصل في الشّهادة أن يخبر بما شهده وشاهده[٧]، ويقال: استشهدت فلانًا؛ أَيْ: سألته إقامة شهادة احتملها، وشهد له بكذا يشهد شهادة إذا أدّى ما عنده من الشّهادة[٨]، فالشّهادة الإخبار بما قد شوهد[٩]، فهي الخبر القاطع، وشهد مثل علم وكرم، ومن الممكن تسكين هائه، و شهده مثل

سمعه، شهودًا حضره، وهو شاهد والجمع الشّهود[١٠]، والشّهادة هي الاسم من المشاهدة، أن يخبر بما رأى وأنْ يقرّ بما علم، فهي الخبر القاطع والبينة أو مجموع ما يدرك بالحسّ[١١]؛ فالشّهادة البينة، ومنه أقوال الشّهود أمام الجهة القضائية[١٢]، وشاهدته مشاهدة كعاينته معاينة في الوزن والمعنى[١٣]، ونستنتج من كلّ ما سبق أنّ المعنى اللّغويّ للشّهادة له تفرّعات كثيرة إلّا أنّ الأشهر منها هو دلالة هذه الكلمة على معنى الخبر القاطع بما عاين، ومنها العلم؛ إذ إن الشّهادة تعتمد على علم النّاشئ عن المشاهدة والمعاينة؛ فالشّاهد لا يشهد إلّا ما علمه علمًا يقينًا كما تعلم الشّمس بالمشاهدة، كما في قول الله سبحانه وتعالى: «﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾»[١٤].

أطلق القرآن الكريم صفة الشّهيد على الإنسان في مقام حضوره ومشاهدته حدثًا ما بحيث يؤهّله ذلك ليُدليَ بإفادة حول ما حصل، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ

شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلَا تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١٥]، كما أطلق هذه الصفة على العارف المتيقِّظ غير الغافل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[١٦]، وقد تحدّثت بعض الآيات عن مقام الشّهداء عند الله تعالى بالمعنى المعرفيّ للشّهادة دون تحديد للسّبب الذي أوصلهم إلى هذه المكانة، قال تعالى:

١- ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾.[١٧]

٢- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[١٨]

وقد وردت صفة الشّهيد باعتبارها من صفات الله تعالى، قال عزَّ وجلَّ:

١- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾.[١٩]

٢- ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٢٠]

٣- ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢١].

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢٢].

- **الفرق بين الآيات المحكمة والمتشابهة في تناول مفهوم الشّهادة:**

الآيات المحكمة هي الآيات الّتي تتضمّن أحكامًا واضحة ومعانيَ محدّدة لا لبس فيها، هذه الآيات تعتبر أسس الدين وأصول الشّريعة، وتحتوي على التعليمات الرئيسية التي يجب اتباعها، ومن أمثلة الآيات المحكمة في تناول موضوع الشّهادة:

١- الشّهادة بالعدل: قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾[٢٣]: هذه الآية توضح بشكل مباشر أن الشّهادة يجب أنْ تكونَ من أشخاص عدول وأن تُقام لله، مما يعني الالتزام بالصّدق والعدل في الشّهادة، جاء في تفسير الطّبريّ: «حدّثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قال: إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها، أشهد رجلين كما قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ عند الطلاق، حدثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السّديّ، في قوله: وَأَشْهِدُوا

ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ- قال: على الطلاق، وقوله: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ- يقول: وأشهدوا على الحقّ إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتم إلى أدائها»[٢٤].

٢- الشّهيد والقتال في سبيل الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢٥]: الآية تتحدّث بوضوح عن فضل الشّهادة في سبيل الله تعالى وأجر الشّهيد، يقول الكاشاني: «من يقاتل في سبيل الله تعالى فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا قيل وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب ترغيبًا في القتال وتكذيبًا لقولهم قد أنعم الله تعالى عليّ؛ إذ لم أكن معهم شهيدًا وإنّما قال فيقتل أو يغلب تنبيهًا على أنّ المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتّى يعزّ نفسه بالشّهادة أو الدين بالظّفر والغلبة، وأنْ لا يكونَ قصده بالذّات إلى القتل، بل إلى إعلاء الحقّ، وإعزاز الدين، في الكافي وغيره عن الصّادق (عليه السلام) عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) «فوق كلّ بِرٍّ برٌّ حتّى يقتلَ في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بِرٌّ، عنه (عليه السلام) من قتل في سبيل الله لم يعرِّفه الله شيئًا من سيئاته»[٢٦].

أمّا الآيات المتشابهة هي الآيات الّتي تحمل أكثر من معنًى أو تحتمل التّأويل، وتحتاج إلى تفسير ودراسة لفهم معناها العميق، هذه الآيات قد

تستخدم استعارات أو رموزًا تتطلّب تأمّلًا، ومن أمثلة الآيات المتشابهة في تناول موضوع الشّهادة:

١- الشّهادة على النفس: قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ الستُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[٢٧]: هذه الآية تتحدث عن الشّهادة التي أخذها الله من بني آدم عندما خلقهم، وهي تتطلّب تفسيرًا لفهم معناها الرّمزيّ والدّينيّ، يقول الطباطبائي: «في تفسير العيّاشيّ وخصائص السّيّد الرّضيّ عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السلام) قال: أتاه ابن الكوّاء؛ فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن الله تبارك وتعالى هل كلّم أحد من ولد آدم قبل موسى؟ فقال عليّ (عليه السلام) قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب؛ فثقل ذلك على ابن الكوّاء ولم يعرّفه؛ فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله؛ إذ يقول لنبيه: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا: بلى - فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء - قالوا بلى - فقال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وأنا الرحمن الرحيم فأقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين»[٢٨].

٢- شهادة الملائكة: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[٢٩]: هذه الآية تشير إلى شهادة الملائكة وأولو العلم على وحدانية الله، وهي تحتاج إلى تفسير لفهم مدى أهمية ودلالات هذه الشّهادة، يقول ابن كثير: «شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو أصدق الشّاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين ﴿أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ﴾ أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه، كما قال تعالى :﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٦]، ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، فقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام ﴿قائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ منصوب على الحال وهو في جميع الأحوال كذلك ﴿لا إِلهَ إِلاّ هُوَ﴾ تأكيد لما سبق، ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز الذي لا يرام جنابه عظمة وكبرياء، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره، في رواية ابن حنبل: حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي، حدثنا أبو سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوامّ، عن الزبير بن العوام، قال :سمعت النبي (ﷺ) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِمًا

بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وأنا على ذلك من الشّاهدين يا رب»[٣٠].

إنّ الآيات المحكمة تقدم تعليمات واضحة ومباشرة من دون الحاجة إلى تأويل، أما الآيات المتشابهة، فهي تتطلّب تفسيرًا وتحليلًا لفهم المعاني الخفيّة أو الرمزية، والآيات المحكمة تتضمن أحكامًا شرعيّة محدّدة يجب اتّباعها مباشرة، بينما الآيات المتشابهة قد تحتاج إلى اجتهاد العلماء لفهم تطبيقها، والآيات المحكمة تركز على التطبيق العملي للأحكام الشّرعية، في حين أن الآيات المتشابهة قد تركز على التأمل الروحيّ والفهم العميق للقيم الدينية[٣١].



- **دلالات الشّهادة في السّياقات القرآنية المختلفة:**

ومن المعاني التي تطلق عليها الشّهادة في السّياقات القرآنية المختلفة:

١- الحضور: يقولون: شهد المكان وشهد الخرب أو الواقعة، بمعنى حضرها، لتكون المشاهدة معاينة مع حضور، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[٣٢].

٢- الشّهادة هي الخبر القاطع بما عاين وحضر، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾[٣٣].

٣- تأتي الشّهادة بمعنى الإظهار والإبانة، حتى قيل إن الشّهادة مأخوذة من العلم، وعليه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إله إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إله إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣٤].

٤- تأتي الشّهادة بمعنى اليمين والحلف، وعليه قول الله سبحانه وتعالى: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾»[٣٥].

٥- تأتي الشّهادة بمعنى الحكم، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: «﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾»[٣٦].

**المطلب الثاني: الإمام الحسين (عليه السلام) شاهد على الأمّة في ضوء القرآن الكريم:**

**مفهوم الشّهادة في فكر الإمام الحسين (عليه السلام):**

لقد منّ الله علينا ببركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمّة الأطهار (عليهم السلام) بأن شرّع لنا باب القتل في سبيل الله، وجعل سياحة أمّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الجهاد الذي تشكّل الشّهادة ثمرته الناضجة كما في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«سياحة أمّتي ورهبانيّتهم الجهاد»[٣٧]، لقد علّمنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أن أمّته لا تحتاج إلى زمان مديد ومكان بعيد لتنال القرب الإلهيّ، فها هو قد اختصر بثلاث وعشرين سنة من عمره الشّريف دعوة جميع الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام)، بل وبلغ ما لم يبلغه أحد ممّن سبقه منهم، فصار الدين عند الله الإسلام، وها هو حفيده الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسينًا»[٣٨] يختصر تلك العشرين والنيّف من السّنوات بعشرة أيّام، بل بيوم واحد، لا بل بعدّة ساعات من نهار فيحيي إسلام جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جديد ويجسّد في تلك الواقعة دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلّ ما فيه، فيصير الاستشهاد في سبيل الله شرفًا يحقّق مراد الصالحين: "إن لك في الجنّة درجات لن تنالها إلا بالشّهادة»[٣٩]، ومع شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) صارت كربلاء هي المكان أبدًا وصارت عاشوراء هي الزّمان دومًا، وأضحت خطى أبي عبد الله (عليه السلام) منهاج الحياة: "إني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظّالمين إلا برمًا»[٤٠]؛ إذ يَعُدُّ القرآنُ الكريم أنّ تمنّيَ الموت هو دليل على المحبّة والولاية لله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٤١]، وأولياء الله هم المشتاقون دومًا لرؤيته والكادحون للقائه، الّذين صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، الذين «لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقًا إلى

الثّواب وخوفًا من العقاب»[٤٢] كما يصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأولياء الله أدركوا حقيقة هذه الدنيا وأنها دار الفراق والهجران، وعالم التصرّم والزوال، واستيقنوا هذه الحقيقة بعدما ذاقوا حلاوة القرب الإلهيّ واطّلعوا على عوالم الغيب والبقاء، فصارت الآخرة مطلوبهم لا طمعًا في الجنات والنعيم بل لأن الجنّة هي ساحة لقاء الحبيب، ولأنّ المحبّ يرضى ما يرضاه حبيبه، ويستعينون على ذلك بالصّبر والجهاد المستمرّ في هذا السّجن،؛ لأنّ المحبوب قد كتب لهم أجلًا محدّدًا ولولاه لكانت أرواحهم الهائمة بحبّ بارئها قد عرجت إليه بلمح البصر.



**استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) نموذج قرآنيّ للشهادة في سبيل الحقّ:**

اختصّ الله تعالى نبيّه نوحًا بين الأنبياء بسفينة نجاة أوحى له أن يصنعها من الخشب؛ ليركبها من شاء أنْ ينجوَ من الهلاك بالطّوفان؛ وذلك لمّا أصرّ قوم نوح (عليه السلام) على تكذيبه وإيذائه وأصحابه، وضرب النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس بسفينة نوح (عليه السلام) مثلًا لأهل بيته ليبيِّن دورهم في إنقاذ النّاس من الضّلالات والفتن (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوي وغرق)، وكان نصيب الإمام الحسين (عليه السلام) هو أن يكون سفينة النجاة من فتنة بني أميّة، حين نهض وأعلن رفضه بيعة يزيد بوصفه هو وأبوه وأبناؤه خلفاء النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وبهذا تفرض على كلّ مسلم أنْ يتبرّأ من بني أميّة ويترحّم على

الإمام الحسين (عليه السلام) ويبكيه كما بكاه جدُّه والأنبياء والمسلمون، ويواليه وأباه وأخاه بوصفهم أئمّة الهدى يقودون الناس إلى الله تعالى[٤٣].

وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فإنّ الله تعالى اختصّه بوصية عبر جدّه النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يخرج في وجه بدع بني أمية ويدعو إلى إحياء سيرة أبيه وجدّه؛ ولكنّه سوف يستشهد هو ومن معه من أهل بيته وأصحابه؛ ولكنّه بهذه النهضة والشّهادة والظلامة سوف يفتح طريق الهداية إلى الله تعالى من جديد ويحفظ دين الله تعالى الذي حرّفته بنو أميّة، ونهض الإمام الحسين (عليه السلام) وحوصر هو وأصحابه وأهل بيته وأُمِر بالنّزول في كربلاء غرّة المحرم سنة ٦١هـ، واستمرّ الحصار مدّة تسعة أيّام، وتحرّك الجيش الأمويّ يوم التاسع يطلب البيعة والتسليم؛ فطلب الإمام الحسين (عليه السلام) أنْ يمهلوه ليلة؛ ليخصَّها بعبادة أكثر وصلاة أكثر وقراءة للقرآن أكثر امتيازًا لها عن سائر الليالي التسعة التي مضت، وأحيا ليلة العاشر تلك بالعبادة، وكان له هو وأصحابه دويّ بالقرآن كدويّ النّحل، وهم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، والناس يشهدون، ثمّ نهضوا يوم العاشر، ورفضوا أن يبايعوا ليزيد أو يسلّموا أنفسهم فقاتلوا وقتلوا مظلومين وصاروا مجزّرين على رمضاء كربلاء جزر الأضاحي، فجعل الله تعالى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ذلك اليوم مزارًا للآلاف، بل الملايين من الناس يقصدونه للبكاء عليه

والصّلاة لله عنده؛ مقتدين به فيما صنعه في الأيّام العشرة وما خصّه ليلة العاشر من المحرم بالإحياء إلى الفجر بالعبادة، وقد صار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) نظير بيت إبراهيم في مكّة مثابة للناس وأمنًا، وبهذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) وارثًا لإبراهيم، وكما أنّ الذي صنعه إبراهيم كان بأمر الله تعالى وبوحيه كان ما صنعه الإمام الحسين (عليه السلام) من النّهوض والشّهادة بأمر الله عن طريق النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكما أنّ الله تعالى جعل لآل إبراهيم (عليه السلام) أفئدة من الناس تهوي إليهم، كذلك جعل للحسين وأهل بيته (عليهم السلام) أفئدة من الناس تهوي إليهم[٤٤].

قصّ علينا القرآن أنّ عيسى لمّا بعثه الله إلى بني إسرائيل وكذّبوه في آخر الأمر وجّه نداءه إلى الحواريّين؛ وهم أخصّ أصحابه وهم بقايا أصحاب جدّه عمران وزكريا ويحيى، فاستجابوا له واستشهدوا بعده وفتح الله تعالى بهم الطّريق إليه ونصرهم على عدوّهم وأصبحوا ظاهرين؛ وذلك بعد سبعين سنة من رفع المسيح حين سلّط الله تعالى الرومان على اليهود ودمّروا مسجدهم وقتلوهم وشرّدوهم وتحرّر المسيحيون من اضطهاد اليهود الدينيّ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ..... وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٤٥].

وكذلك وجّه الإمام الحسين (عليه السلام) نداءه إلى أصحاب أبيه وأخيه وجدّه يريد قيامًا لله تعالى؛ فاستجاب له ثلّة طيّبة، واستشهدوا معه وبعده، وفتح الله

تعالى بهم الطريق إليه حين تفهّمت الأمّة أنّ طاعة بني أميّة ليست من الدّين في شيء، ثمّ نصرهم على عدوّهم وسلط على بني أميّة بني العبّاس، وأصبح المؤمنون بالإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه وأبيه والتّسعة من بنيه ظاهرين في المجتمع ببركة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته؛ وتمام ذلك بعد سبعين سنة حين سلّط الله تعالى على بني أميّة جيش بني العباس؛ فأسقطوا دولتهم ودمّروهم وصار الشّيعة ظاهرين في عبادتهم لله تعالى على طريقة عليّ وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وهكذا يكون الإمام الحسين (عليه السلام) وارثًا لنهضة عيسى تكوينيًّا وشبيهًا له في حركته مع الحواريين وشهادتهم وانتصار خطّهم[٤٦].



**شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء الآيات القرآنيّة الّتي تصف الشّهداء ودورهم في الأمة:**

أنّ للقدوة والأسوة الحسنة في الحياة الأثر البالغ والعميق في تحديد الوجهة والخيارات التي ينبغي أن يتّخذها الإنسان لنفسه ويعمل عليها؛ ولا سيّما إذا كانت هذه الخيارات مصيريّة ومفصليّة في الحياة وعليها يتأسّس بنيان الإنسان، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٤٧]؛ فالأمر الإلهيّ واضح وصريح بضرورة التّأسّي بالرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهجه لمن كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر، هذا الفكر الذي عماده توحيد الله كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا أيّها النّاس قولوا لا إله

إلّا الله تفلحوا»[٤٨]، هذا الفكر والنّهج الذي تجسّد بأجلى صوره وأسمى آياته في سبط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندما ندقّق في كلّ موقف من مواقف كربلاء، وفي كلّ مشهد من مشاهدها، وفي كلّ حادثة من حوادثها نجد ما يجمعها جميعًا هو الحبّ الخالص لله ولوليّه الممزوج بفرحة لقاء الله، هذا الحبّ الذي حوّل الموت عند الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه إلى سعادة لا تضاهيها سعادة: «إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة»[٤٩]، حتّى غدا الموت عندهم أحلى من العسل، كما كان حال أصغرهم؛ القاسم بن الحسن (عليهما السلام) عندما سأل إمامه مستفهمًا : «وأنا فيمن أُقتَلُ؟ فأشفق عليه الإمام (عليه السلام)، وقال له: يا بني كيف الموت عندك؟ فقال القاسم بن الحسن: يا عمُّ أحلى من العسل»[٥٠]، أيُّ روح هي هذه الّتي كانت تسكن جنبات هؤلاء النجباء والأصفياء الذين عندما بشّرهم إمامهم بالموت والقتل حمدوا الله وشكروه على هذه الكرامة والمنزلة!! إنها باختصار روحية الاستشهاد وتمنّي الموت التي يقول الباري عزّ وجلّ بشأنها ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾[٥١]، فغدوا بحقّ أولياء الله واستحقّوا قول إمامهم فيهم ومدحهم لهم :«اللهمّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرَّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحابًا هم خير من أصحابي»[٥٢].

## المبحث الثّاني: الشّهادة بين البعد الأخلاقيّ ومحاربة الاستبداد

### المطلب الأوّل: البعد الأخلاقي للشهادة في القرآن الكريم وواقعة الطّفّ

لسيّد الشّهداء (عليه السلام) وسيرته الأخلاقيّة تعكس سموّ نفسه وتربيته في حجر جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه عليّ (عليه السلام)، وتجسيده للقرآن الكريم في عمله وأخلاقه، وقد تجسّدت خصاله الكريمة وسجاياه السّامية في مختلف الميادين والمواقف في ثورة الطّفّ، منها رفضه القاطع مبايعة يزيد، فخرج من المدينة وامتنع عن مبايعته حتّى في أقسى الظّروف الّتي مرّت به في كربلاء من حصار وعطش ومختلف التّحدّيات، بل استقبل الموت بعزّة وشموخ، وسقى الحرّ وجيشه طَوال الطريق، وقَبِل يوم عاشوراء توبة الحرّ[٥٣].

ورفع البيعة عن أنصاره لينصرف من يشاء منهم الانصراف، وكان يعطف على أطفال مسلم بن عقيل بعد شهادة أبيهم، كما صبر على كلّ المصائب والشّدائد التي واجهته في ذلك اليوم ومنها مقتل أصحابه وأهل بيته، على الرّغم من كلّ تلك المواقف العصيبة والوحدة القاتلة والعطش الشّديد، قاتل أعداءه كاللّيث ولم ترهبه كثرتهم، كان يرى أنّ نهضته قائمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأشار عدّة مرّات في أثناء مسيره إلى كربلاء إلى هوان الدّنيا وتصرّمها، وبيّن زهده فيها، وتحمّل في يوم الطفّ كلّ ما رآه من عدوّه من سوء الخلق ولؤم الطّباع، وبعد استشهاده وجدوا على أكتافه آثار

أكياس الطّعام الّتي كان يحملها إلى الفقراء، إلى غير ذلك من خصال نفسه الزّكيّة وسمات نهضته الأخلاقيّة الّتي يمكن الإشارة إلى أهمّها بالنقاط الآتية:

**١- الإيثار:**

هو من أبرز المفاهيم والدّروس المستسقاة من واقعة الطّفّ، والإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النّفس، وبذل المال والنّفس والنّفيس فداءً لمن هو أفضل من ذاته، وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الإمام الحسين (عليه السلام)، والموت عطشًا لأجل الإمام الحسين (عليه السلام)، وأصحابه ما داموا على قيد الحياة لم يدَعُوا أحدًا من بني هاشم يبرز إلى ميدان القتال، إيثارًا منهم على أنفسهم[٥٤]، وفي ليلة عاشوراء لمّا رفع الإمام (عليه السلام) عنهم التّكليف لينجوا بأنفسهم، قام الواحد تلو الآخر، وأعلنوا عن استعدادهم للبذل والتضحية، يروي الشّيخ المفيد رحمه الله: «أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال لأتباعه: ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعًا في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جملًا، فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدًا، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ رضوان الله عليه واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت

لكم، قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس ؟! يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرمِ معهم، بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك، ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتّى نرِدَ موردك، فقبّح الله العيش بعدك، وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنخلّي عنك ولمّا نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقّك؟ أمَا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتّى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك، والله لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق ثمّ أحيا ثمّ أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي»[٥٥]، وهناك أيضًا عشرات المشاهد الُأخرى الّتي يعتبر كلّ واحد منها أروع من الآخر، وكلّ موقف منها يعطي درسًا من دروس الإيثار للأحرار، فإذا كان المرء على استعداد للتضحية بنفسه في سبيل العقيدة، فهذا دليل على عمق إيمانه بالآخرة والجنّة وبالثواب الإلهيّ، قال الإمام الحسين (عليه السلام) في بداية مسيره إلى كربلاء: «من كان باذلًا فينا مهجته، وموطِّنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحًا إن شاء الله تعالى»[٥٦]، هذه الثقافة نفسها ثقافة الإيثار هي الّتي دفعت بعمرو بن خالد الصيداوي لأنّ يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء قائلًا: «يا أبا عبدالله جعلت

فداك قد هممت أنّ ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيدًا بين أهلك قتيلًا، فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه»[٥٧]، كما أشارت زيارة عاشوراء إلى صفة الإيثار الّتي يتحلّى بها أصحاب الإمام الحسين، فوصفتهم بالقول: «الّذين بذلوا مُهجهم دون الإمام الحسين (عليه السلام)»[٥٨].

**٢- الشّجاعة:**

اعتبر الإمام السّجّاد (عليه السلام) الشّجاعة من جملة الخصال البارزة التي منَّ الله بها على هذه الأسرة الكريمة، وذلك لما قال في خطبته في قصر الطّاغية يزيد: «فضلنا أهل البيت بستّ خصال: فضلنا بالعلم والحلم والشّجاعة والسّماحة والمحبّة والمحلّة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحدًا من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب»[٥٩].

كان لهذه الشّجاعة مواردُ مختلفةٌ، فهي في مجال القول واللّسان، وكذلك في تحمّل أهوال المنازلة ومقاتلة العدوّ، والإغارة الفرديّة على صفوف جيشه، وكذلك في تحمّل المصائب والشّدائد، وعدم الانهيار والقبول بالدّنيّة، بدليل أنّه لما اشتدّ القتال، قال: «أمَا والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله تعالى وأنا مخضّب بدمي»[٦٠]، حتّى أنّ العدوّ والصّديق قد أثنى على شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) وصحبه وأهل بيته، ألم يخاطب عمر بن سعد قومه

بالقول: «الويل لكم، أتدرون من تبارزون! هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب»[٦١].

ونتيجةً لما يتحلّى الإمام الحسين (عليه السلام) وأسرته من شجاعة حصّلوا على أكبر عدد من أوسمة الشّهادة، يقول عبّاس محمود العقاد: «فليس في العالم أسرة أنجبت من الشّهداء من أنجبتهم أسرة الإمام الحسين عدّة وقدرة،،، وحسبه أنّه وحده في تأريخ هذه الدّنيا الشّهيد ابن الشّهيد أبو الشّهداء في مئات السّنين»[٦٢].



**٣- الشّهامة والمروءة:**

قد رفض سيّد الشّهداء (عليه السلام) عار البيعة ليزيد، ولمّا واجه جيش الكوفة في طريق كربلاء، رفض اقتراح زهير بن القين الّذي أشار عليه بمحاربة هذه الفئة من قبل أنْ يجتمعَ إليهم سائر الجيش، وقال (عليه السلام): «وما كنت لأبدأهم بالقتال»[٦٣]، وهذا نموذج رائع من شهامة الإمام الحسين (عليه السلام).

ولمّا لقي جيش الحرّ وقد أضرّ بهم العطش أمر بسقيهم الماء هم وخيلهم، على الرّغم من أنّهم جاءوا لمجابهته وإغلاق الطّريق عليه، وكان من بينهم عليّ بن الطّعان المحاربي الذي ما كان قادرًا على شرب الماء من فرط عطشه، ويروي لنا القضيّة بنفسه، قال: «كنت مع الحُرّ يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الإمام الحسين (عليه السلام) ما بي وبفرسي من العطش، قال:

أنخ الرّاوية، ثمّ قال: يابن أخي أنخ الجمل، فأنخته فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): اخنث السّقاء، أي اعطفه، فلم أدرِ كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت، وسقيت فرسي»[٦٤]، وهذا مثال آخر على مروءته (عليه السلام).

ولمّا عزم الحرّ الرّياحيّ على مفارقة جيش عمر بن سعد والانضمام إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)، وقف الحرّ بين يدَي الإمام الحسين (عليه السلام) منكسرًا معلنًا توبته واستعداده للتّضحية بنفسه قائلًا: هل لي من توبة؟ فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «نعم يتوب الله عليك، فانزِل»[٦٥]، وهذا نموذج آخر على مروءة الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو يقبل عذر المعتذر، ولا يغلق باب التّوبة في وجهه.



**٤- العزّة ورفض الذّلّ:**

وهي من أهمّ الدّروس الأخلاقيّة الّتي ميّزت نهضة كربلاء، ومن أوّليّات ثقافة عاشوراء، قال الإمام الحسين (عليه السلام): «موت في عزّ خيرٌ من حياة في ذلّ»[٦٦]، وقال (عليه السلام) لما عرضوا عليه الاستسلام والبيعة: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد»[٦٧] وفي كربلاء حينما خيّروه بين البيعة أو القتال، قال: «ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين؛ بين السّلّة والذّلّة، وهيهات منّا الذّلّة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنين وحجور

طابت وطهُرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أنْ نُؤثِرَ طاعة اللّئام على مصارع الكرام»[٦٨] وعند اندلاع معركة الطّفّ كان يكرّ على صفوف العدوّ مرتجلًا[٦٩]:

**القتل أولى من ركوب العار والعارُ أولى من دخول النّار**

لقد كانت نهضة كربلاء درسًا عمليًّا من دروس العزّة والكرامة ورفض الذّلّ، إذ استلهم الثّوّار منها روح المقاومة والتّحرّر.

**٥- الصّبر:**

ويعني الثّبات والصّمود والمقاومة، ومجابهة العوامل الّتي تعيق الإنسان عن بذل مساعيه في سبيل هدفه، إضافة إلى تحمّل المصاعب والشّدائد في سبيل أداء الواجب وإحراز النّصر، وقد رسمت واقعة كربلاء أجمل صور الصّمود والثّبات في سبيل العقيدة وتحمّل الصّعاب، حتّى أضحت سببًا لمجد تلك الملحمة وخلودها، وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الصّبر يهوّن الفجيعة»[٧٠]؛ فقد هانت بعين الإمام الحسين (عليه السلام) هذه المصيبة الجسيمة بفعل الصّبر والصّمود الّذي تجسّد في يوم عاشوراء، لقد أنزل الله تعالى عليه الصّبر بقدر التّحدّيات والمصائب الّتي ألمّت به، وصدق الإمام الصّادق (عليه السلام) إذ قال: «إنّ الله ينزل الصّبر على قدر المصيبة»[٧١].

وفي ملحمة كربلاء كان الصّبر مشهودًا في القول والعمل لدى سيّد الشّهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الصّابرين الأوفياء، فلمّا أراد الخروج من مكّة إلى العراق ألقى خطبة قال فيها: «رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصّابرين»[٧٢].

**المطلب الثّاني: محاربة الاستبداد في القرآن الكريم والتّطبيق الحسينيّ:**

لقد أكّد الإمام الحسين (عليه السلام) وحدةَ الصّفّ ووقف الفَوضى في سبيل إفشاء السّلام في المجتمع؛ فتلك العملية تضمن نجاعة العمليّة التّربويّة، وتؤدِّي بدورها إلى الاستقرار في الصُّعُد السّياسيّة والاجتماعيّة والحياتيّة كافّة، ويتجلّى هذا الأمر بالتّوجيهات الحثيثة الّتي أرسى دعائمها جدّه الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد كان المؤمنون بأجمعهم أتباع الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الّذين أكدوا في جلساتهم وخطبهم العدلَ وعدم الظّلم والاستبداد بحدود وشروط إذا لم يكن فيه مهانة أو ذلّة، ونرى التّشديد على العدل والسّلام وعدم الظّلم والاستبداد عند الأئمّة عليهم السّلام بخطبهم وأفعالهم؛ فكانت خطبهم تبتدِئ في أغلبها وتنتهي بالسّلام، الّتي هي عادة إسلاميّة هدفها إفشاء هذا السّلام والعدل وتعليمه للمجتمعات، وقد كان (عليه السلام) من المبادرين للعدل في سبيل نشر السّلام وإراحة حال المسلمين[٧٣]؛ فمن كلام له للحسن (عليه السلام) بعد الصّلح في سبيل السّلام أنّه قال: "أيّها النّاس! إنّ أكيس الكيس التقي، وأحمق

الحمق الفجور إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلًا جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما وجدتموه غيري، وغير أخي الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فأنقذكم به من الضّلالة، ورفعكم به من الجهالة وأعزّكم بعد الذّلّة وكثركم بعد القلّة، وأنّ معاوية نازعني حقًّا هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمّة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أنْ تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني، ورأيت أنْ أحقنَ دماء المسلمين خير من سفكها ولا أريد بذلك إلّا صلاحكم، وبقاءكم، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين، ثمّ نزل وتوجه بعد ذلك إلى المدينة وأقام بها، وكانت مدة خلافته إلى أن صالح معاوية ستة أشهر وثلاثة أيام، وقيل خمسة أيام»[٧٤]، وبذلك نرى بأنّ موقف حفيد الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في سبيل العدل وتحقيقه لأتباع الدِّين كافةً؛ وبذلك يكون الحسن المجتبى (عليه السلام) قد طبّق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[٧٥]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[٧٦]، فالعدل هو الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم.

فالإسلام دين عدل والعدل من أسماء الله الحسنى ومن تجليات الجلال والكمال لربّ الأكوان، أمر الله تعالى به عباده؛ فقال :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٧٧]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ

إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٧٨]، ويوم القيامة تنتهي ضلالات الظلم والإغراق فيه وتنتهي المظالم التي كانت حيّةً في الدنيا حيث العدل المطلق في يوم يبعثون، قال الله تعالى :﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٧٩]، وقال الله تعالى :﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٨٠]، ويرفع لواء العدل ويتجلّى الله تعالى به على جميع مخلوقاته حتّى الدّوابّ العجماوات؛ فقد رُويَ أنّ رسول الله (ﷺ) قال: «لتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقادَ للشَّاةِ الجلْحاءِ من الشّاةِ القرْناءِ»[٨١]، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٨٢]، ما بغَّضَ اللهُ تعالى عباده المؤمنين في شيء كالظّلم وأهله، يقول الله تعالى في الحديث القدسيّ: «يا عبادي إنّي حرَّمتُ الظّلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا فلا تظَّالموا»[٨٣]، ومن ثَمّ فإنّ الله تعالى يحبُّ العدلَ وأهله في الدنيا؛ ولذا فقد منح الخلقَ هداية الكتب والرسل ليعيش الناس تحت لواء العدل والإنصاف، قال الله تعالى :﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٨٤]، والعدلُ من أهم خصائص سيدنا رسول الله (ﷺ)؛ وقد أمره مولاه الأعلى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٨٥].

وموقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الاستبداد في ضوء الآيات القرآنيّة يتبيّن من تطبيقه للقواعد القرآنيّة الّتي تحثّ على العدل وعدم الظّلم ورفض الاستبداد، وهذا ما سنراه فيما يأتي:

أ- نهضة الإمام الحسين بمواجهة الظّلم: الإمام الحسين (عليه السلام) خرج إلى طلب الإصلاح في أمّة جدّه بمواجهة يزيد بن معاوية الّذي يمثّل الحكم الاستبداديّ الظّالم، ومن الآيات التي استشهد بها الإمام الحسين (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾[٨٦]، يقول الطباطبائي: «المراد بالموعظة الوصيّة كناية أو تضمينًا، وقوله: (أن تقوموا لله) أيْ: تنهضوا لأجل الله ولوجهه الكريم، وقوله: (مثنى وفرادى)؛ أيْ: اثنين اثنين وواحدًا واحدًا كناية عن التّفرّق وتجنّب التّجمّع والغوغاء؛ فإنّ الغوغاء لا شعور لها ولا فكر؛ وكثيرًا ما تميت الحقّ وتحيي الباطل،»[٨٧]، كما تمسك بقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُوهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٨٨] للتشديد على أنّ الظّلم يرتدّ على الظّالم.

ب- موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الحكم الأمويّ: تعتبر نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه يزيد بن معاوية مثالًا حيًّا لموقف حازم تُجاه الحكم الاستبداديّ، وكان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) رمزًا للوقوف بوجه الظّلم والجور[٨٩].

ج- استخدام القرآن مرجعًا شرعيًّا: الإمام الحسين (عليه السلام) استخدم الآيات القرآنية لتوجيه نهضته ودعوة الناس للوقوف معه، والآيات التي تتحدث عن العدالة والإصلاح كانت محورية في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) كما رأينا سابقًا.

د- تأكيد الحقّ في مقاومة الظلم: استخدم الإمام الحسين (عليه السلام) النصوص القرآنية لتبيان أنّ مقاومة الظّلم واجب شرعيّ وأخلاقيّ، حين قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٩٠]، أكّد بها عليهم أنْ لا يُركَنوا للظّالمين والظلم.



ه- التعبئة الجماهيرية: استخدم الإمام الحسين (عليه السلام) القرآن لتوحيد الناس حول قضية العدالة ومحاربة الظلم، وخطب الإمام الحسين (عليه السلام) ونداءاته كانت تحمل مضامين قرآنية تشدّ الناس وتدعوهم للثبات على المبادئ[٩١].

**الخاتمة**:

في ختام هذا البحث، نجد الشّهادة في القرآن الكريم تحمل أبعادًا أخلاقية وفكرية عميقة، ويُعَدّ الإمام الحسين (عليه السلام) رمزًا حيًّا لهذه الفكرة التي تترسّخ في النّهضة الحسينيّة، لقد تناولنا في هذا البحث دور الآيات المحكمة والمتشابهة في بيان مفهوم الشّهادة والربط الوثيق بينها وبين المعاني القرآنية التي تشدّد على العدل، والتضحية، والرفض للظلم والاستبداد، بالتّأمّل في معركة كربلاء، تبيّن لنا أن الشّهادة لم تكن مجرد فعل تأريخيّ، بل كانت مفهومًا قرآنيًّا شاملًا يعكس الأهداف السّامية الّتي سعى الإمام الحسين (عليه السلام) إلى تحقيقها، في مقاومة الظّلم والفساد، وإعلاء كلمة الحقّ.

لقد بيّنّا كيف هذه المعركة تمثل تطبيقًا عمليًّا للمنظومة الأخلاقية القرآنيّة في مواجهة الاستبداد، و بهذه الدراسة، يمكن القول بأن نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) قد خلقت نقلة نوعيّة في فهم القيم القرآنيّة على الصّعيدين الأخلاقيّ والسّياسيّ، وأصبح مثالًا حيًّا في الدفاع عن الحقّ والعدالة.

**النّتائج**:

١- الشّهادة في القرآن الكريم تعدّ مفهومًا قرآنيًّا شاملًا يتجاوز حدود المعركة ليشمل التضحيات في سبيل الحقّ والعدل.

٢- الإمام الحسين (عليه السلام) جسّد القيم القرآنية بنهضته في كربلاء؛ فقد كانت الشّهادة في مواجهة الظّلم والفساد هي الطّريق للوصول إلى تحقيق العدالة الإلهيّة.

٣- بالآيات المحكمة والمتشابهة، تمكنّا من فهم أعمق للكيفيّة الّتي أتى فيها القرآن الكريم ليشرح دور الشّهداء، وأهمّيّة التّضحية في سبيل القيم السّماويّة.

٤- واقعة الطّفّ تعتبر نموذجًا تطبيقيًّا للأخلاق القرآنيّة في ظلّ المعاناة والظّلم، وهي خير مثال على رفض الاستبداد وتحقيق الحرّيّة.



**التّوصيات**:

١- تعزيز الدراسة القرآنيّة الّتي تركّز في مفهوم الشّهادة في الحياة اليوميّة، وكيف يمكن تطبيق القيم القرآنيّة في مواجهة التّحدّيات المعاصرة.

٢- ضرورة مواصلة البحث العلميّ في العلاقة بين الآيات المحكمة والمتشابهة في القرآن الكريم، لفهمٍ أعمقَ لأبعاد المفاهيم القرآنيّة وتطبيقاتها الحياتيّة.

٣- توجيه الاهتمام الأكاديميّ إلى دراسة التّضحية والشّهادة بالقصص القرآنيّ، مع إيلاء اهتمام خاصّ لواقعة الطّفّ على أنّها دراسة حالة حيّة.

٤- تنظيم ورش عمل ودورات تدريبيّة في الجامعات والمدارس للحديث

عن القيادة والقيم الأخلاقيّة في القرآن الكريم، بما يُسهِم في تعزيز الوعي الثّقافيّ بين الطّلاب عن نهضة الإمام الحسين وأبعادها القرآنيّة.

٥- ضرورة تفعيل البحث الفقهيّ عن مقاومة الظّلم والاستبداد بالدراسات القرآنيّة لتوسيع مفهوم العدالة في المجتمعات الإسلاميّة.

## الهوامش:

١- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار الصادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (ش ه د)، ص٤٣٨

٢- ينظر: المصدر السّابق نفسه، ص٤٣٩.

٣- سورة الطلاق، الآية ٢.

٤- سورة يوسف، الآية ٢٦.

٥- لسان العرب، ابن منظور، مادة شهد.

٦- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ج٣، ص٢٢١.

٧- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السّعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشّيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط١، ١٩٧٩م، ج٢، ص٥١٤.

٨- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر- بيروت، دت، ج١، ص٣١٦. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٩٩٠م، ج٢، ص٤٩٤.

٩- ينظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ج١، ص٥١٤.

١٠- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج١، ص٢٩٢.

١١- ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، أبو حبيب سعدي، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٠٣.

١٢- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٢٤١.

١٣- ينظر: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية – بيروت، دط دت، ص١٢٤.

١٤-سورة الزخرف، الآيات من ٨٥-٨٧.

١٥- سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

١٦- سورة ق، الآية ٣٧.

١٧- سورة النساء، الآية ٦٩.

١٨- سورة الزمر، الآية ٦٩.

١٩- سورة آل عمران، الآية ٩٨.

٢٠- سورة المائدة، الآية ١١٧.

٢١- سورة الأنعام، الآية ١٩.

٢٢- سورة الحج، الآية ١٧.

٢٣- سورة الطلاق، الآية ٢.

٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، دط، دت، ج٢٣، ص٤٤٤.

٢٥- سورة النساء، الآية ٧٤.

٢٦- التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر-طهران، ط٢، ١٤١٦هـ، ج١، ص٤٧٠.

٢٧- سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٢٨- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، قدم له: كمال حيدري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ج٨، ص٣٢٤.

٢٩- سورة آل عمران، الآية ١٨.

٣٠- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢٠.

٣١- ينظر: ميزان الحكمة، محمد الريشيهري، دار الحديث-قم، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٢٥٣٤.

٣٢- سورة النمل، الآية ٤٩.

٣٣- سورة يوسف، الآية ٨١.

٣٤- سورة آل عمران، الآية ١٨-١٩.

٣٥- سورة المنافقون، الآية ١.

٣٦- سورة الأحقاف، الآية ١٠.

٣٧- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-قم المقدسة، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١٦، ص٥٣.

٣٨- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م، ج٤٣، ص٢٦١.

٣٩- المصدر السّابق نفسه، ج٤٤، ص٣٢٨.

٤٠- المصدر السّابق نفسه، ج٤٤، ص١٩٢.

٤١- سورة الجمعة، الآية ٦.

٤٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٦٤، ص٣١٥.

٤٣- ينظر: الموقع الرسمي لمكتب سماحة السّيد سامي البدري. النجف الأشرف، مؤرخ بـ محرم الحرام سنة ١٤٣٢هـ.

٤٤- ينظر: الموقع الرسمي لمكتب سماحة السّيد سامي البدري. النجف الاشرف، مؤرخ بـ محرم الحرام سنة ١٤٣٢هـ.

٤٥- سورة آل عمران، الآيات من ٥٢-٥٧.

٤٦- ينظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الريحان الخوارزمي، محمد بن أحمد، ط١، دار صادر-بيروت، ١٣٨٠هـ، ص٣٣١.

٤٧- سورة الأحزاب، الآية ٢١.

٤٨- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص٢٠٢.

٤٩- المصدر السّابق نفسه، ج٤٤، ص١٩.

٥٠- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السّيد هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية-بهمن، ط١، ١٤١٣هـ، ج٤، ص٢١٥.

٥١- سورة الجمعة، الآية ٦.

٥٢- الأمالي، الشّيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السّيد دار المفيد طباعة - نشر، ط٢، ١٤١٤ه. ص٢٢٠.

٥٣- ينظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية، أبو الريحان الخوارزمي، ص٣٣٩.

٥٤- ينظر: ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦هـ، ج٢، ص١٦٥..

٥٥- الإرشاد، محمد بن محمد الشّيخ المفيد، المطبعة الحيدرية-طهران، ط١، ١٩٦٢م، ج٢، ص٩١-٩٢.

٥٦- كشف الغمة، الإربلي، دار الأضواء-بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٣٣٩.

٥٧- مقتل الحسين (عليه السلام) المسمى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، مطبعة الأنوار-قم المشرفة، دط، دت، ص٣٨.

٥٨- مصباح المجتهد، الشّيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشّيعة-بيروت، ط١، ١٤١١، ص٧٧٦.

٥٩- مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السّروي المازندراني، المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٦هـ، ج٤، ص١٦٨.

٦٠- اللهوف، ابن طاووس الحسيني، ص٦١.

٦١- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص١١٠.

٦٢- المجموعة الكاملة الحسين (عليه السلام) أبو الشّهداء، عباس العقاد، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية-القاهرة، دط، دت، ج٢، ص٢٨٠.

٦٣- الإرشاد، الشّيخ المفيد، ج٢، ص٨٤.

٦٤- الإرشاد، الشّيخ المفيد، ج٢، ص٧٨.

٦٥- لواعج الأشجان، محسن الأمين العاملي، دن، دط، دت، ص٢١٩.

٦٦- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٢٢٤.

٦٧- الإرشاد، الشّيخ المفيد، ج٢، ص٩٨.

٦٨- اللهوف، ابن طاووس، ص٥٩.

٦٩- المصدر السّابق نفسه، ص٧٠.

٧٠- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث-قم المشرفة، ط١، ١٣٧٦ش، ص٣٣.

٧١- مستطرفات السّرائر، ابن إدريس الحلّي، مؤسّسة النشر الإسلامي-بيروت، ط٢، ١٤١١هـ، ص٥٥٠.

٧٢- مثير الأحزان، ص٢٩.

٧٣- ينظر: حِصن المسلمِ مِن أذكار الكتاب والسّنة، سعيد بن علّي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرّياض، مؤسّسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص١٣٠.

٧٤- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، مصطفى الموسوي، تحقيق: مرتضى الرضوي، مطبوعات النجاح-القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ، ص٦٣.

٧٥- سورة الأنفال، الآية ٦١.

٧٦- سورة البقرة، الآية ٢٠٨

٧٧- سورة النحل، الآية ٩٠.

٧٨- سورة النساء، الآية ٥٨.

٧٩- سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

٨٠- سورة غافر، الآية ١٧.

٨١- صحيح الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، حديث رقم ٢٤٢٠.

٨٢- سورة الكهف، الآية ٤٩.

٨٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ، حديث رقم ٢٥٧٧.

٨٤- سورة الحديد، الآية ٢٥.

٨٥- سورة المائدة، الآية ٤٢.

٨٦- سورة سبأ، الآية ٤٦.

٨٧- تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٦، ص٣٨٨.

٨٨- سورة البقرة، الآية ٥٧.

٨٩- ينظر: مستطرفات السرّائر، ابن ادريس الحلي، ص٥٥٩.

٩٠- سورة هود، الآية ١١٣.

٩١- ينظر: مثير الأحزان، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف، ط١، ١٣٩٦هـ، ص٥٥.

**المصادر والمراجع**:


* القرآن الكريم

١. آية الله الحائري، وعشقوا الشّهادة، شبكة المعارف الإسلامية، ٢٠١٢م.

٢. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ.

٣. أبو الريحان الخوارزمي، محمد بن أحمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط١، دار صادر-بيروت، ١٣٨٠هـ.

٤. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، دط، دت.

٥. أبو حبيب سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، دار الفكر-دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.

٦. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٧. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة،

أبو الحسين، المحقق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٨. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، دط دت.

٩. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب-بيروت، ط١، ٨٠٠٢م.

١٠. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ٠٩٩١م.

١١. ابن ادريس الحلي، مستطرفات السّرائر، مؤسسة النشر الإسلامي-بيروت، ط٢، ١١٤١هـ.

١٢. الأمالي، الشّيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السّيد دار المفيد طباعة - نشر، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٣. الإربلي، كشف الغمة، دار الأضواء-بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٤. السّيد هاشم البحراني، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، مؤسسة المعارف الإسلامية-بهمن، ط١، ١٤١٣هـ.

١٥. الشّيخ الطوسي، مصباح المجتهد، مؤسسة فقه الشّيعة-بيروت، ط١، ١١٤١.

١٦. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

١٧. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر– بيروت، دت، ج١، ص٦٣١.

١٨. الموقع الرسمي لمكتب سماحة السّيد سامي البدري، النجف الاشرف، مؤرخ بـ محرم الحرام سنة ١٤٣٢هـ.

١٩. الميرزا النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث–قم المقدسة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٠. سعيد بن على بن وهف القحطاني، حِصن المسلمِ مِن أذكار الكتاب والسّنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٢١. سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٢. عباس العقاد، المجموعة الكاملة الإمام الحسين (عليه السلام) أبو الشّهداء، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية–القاهرة، دط، دت.

٢٣. علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث- قم المشرفة، ط١، ١٣٧٦ش.

٢٤. علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسينيّ، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) المسمّى باللهوف في قتلى الطّفوف، مطبعة الأنوار-قم المشرفة، دط، دت.

٢٥. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦. مجد الدين أبو السّعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشّيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط١، ١٩٧٩م،

٢٧. محسن الأمين العاملي، لواعج الأشجان، دن، دط، دت، ص٢١٩.

٢٨. محسن الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، مكتبة الصدر-طهران، ط٢، ١٤١٦هـ.

٢٩. محمد الريشيهري، ميزان الحكمة، دار الحديث-قم، ١٤١٤هـ.

٣٠. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، صحيح

الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣١. محمد بن محمد الشّيخ المفيد، الإرشاد، المطبعة الحيدرية-طهران، ط١، ١٩٦٢م.

٣٢. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الصادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٣. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، قدم له: كمال حيدري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٤. مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السّروي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٦هـ.

٣٥. مصطفى الموسوي، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، تحقيق: مرتضى الرضوي، مطبوعات النجاح-القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ.

٣٦. نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي، مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف، ط١، ١٣٩٦هـ.